



الفصل الأول

تتبع ظاهرة المضحك تاريخياً عند العرب  
حتى نهاية حكم المتوكل



## شخصية المضحك فى العصر الجاهلى

لا نظن أنه كان عند العرب - فى العصر الجاهلى - وجود لشخصية المضحك كما سوف نرى هذه الشخصية بوضوح فى العصر العباسى بتأثر من الفرس الذين كانت هذه الشخصية معروفة فى بلاط أكاسرتهم؛ وذلك لبساطة الحياة عند العرب فى العصر الجاهلى، ولعدم وجود وسائل متنوعة للهو التى منها وجود شخصية المضحك، سواء أكان مضحكاً للسادة والأشراف أم لعامة الناس من أحرار وعبيد، بل كانت وسائل اللهو عندهم آنذاك بسيطة وساذجة.

وأيضاً لم توجد شخصية المضحك فى العصر الجاهلى بشكل قريب لما سوف نراه فى العصر الأموى، من نموذج المضحك المسلى للأشراف والسادة المرفهين فى مكة والمدينة آنذاك.

ومع ذلك فقد كان الناس فى العصر الجاهلى - شأنهم شأن أى أناس فى أى مجتمع مهما كانت درجة تحضره - يميلون للقص والتسلية، وكان هناك قصاصون يروون الأحاديث والأخبار.

وكان العرب فى العصر الجاهلى يُشغَفون بالقصص شغفاً شديداً "وساعدتهم على ذلك أوقات فراغهم الواسعة فى الصحراء، فكانوا حين يرخى الليل سدُوله يجتمعون للسمر، وما يبدأ أحدهم فى مضرب من مضارب خيامهم بقوله: كان وكان، حتى يرهف الجميع أسماعهم إليه، وقد يشترك بعضهم معه فى الحديث، وشباب الحى وشيوخه ونسائه وفتياته والمخدرات وراء الأخبية، كل هؤلاء يتابعون الحديث فى شوق ولهفة"<sup>(١)</sup>.

---

(١) د. شوقى ضيف: العصر الجاهلى. القاهرة، دار المعارف، الطبعة الرابعة والعشرون، ص ٣٩٩، وانظر أيضاً: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ١/١٢٨.

ولعل بعض القصاصين كانوا يميلون لحكاية القصص المضحكة، لامتلاكهم روح الفكاهة، وإمتاع المستمعين لهم. كل هذا يمكن تخمينه، ومع ذلك فلا نستطيع أن نجزم بوجود شخصيات فى العصر الجاهلى مارست دور المضحك - كما سوف نرى فى العصر العباسى على وجه الخصوص - .

وكل ما يمكن إضافته لهذا أنه وجد نوع من المضحكين فى هذا العصر، وهو شخصية الأحمق الذى يضحك الناس دون قصد منه، ويرغبون فى استماع بعض كلامه لما فيه من مخالفة للعقل والمعقول.

وهذا الأحمق الذى روى الناس بعض نوادره فى العصر الجاهلى وضحكوا منها - هو هَبْتَقَةُ القيسى<sup>(١)</sup>.

---

(١) هو أبو نافع يزيد بن ثروان، من بنى قيس بن ثعلبة، وكان يقال له ذو الودعات؛ لأنه كان يجعل فى عنقه قلادة من عظام وخزف، وقد عاش فى العصر الجاهلى، ويضرب المثل بحمقه فيقال: أحمق من هبتقة. انظر عنه: نهاية الأرب، ٣/٣٥٨، والميدانى: مجمع الأمثال. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ١/٣٨٦ - ٣٨٧، والأعلام، ٨/١٨٠. وهناك نادرة تروى لهبتقة يشتم منها أنه قد عاش فى العصر الأموى. مما يعنى أنه لم يكن جاهلياً، وهذه النادرة تروى له مع مرور آخر اسمه الجرئفش عاش فى العصر الأموى "انظر ابن عبد ربه: العقد الفريد. تحقيق: عبد المجيد الترحينى. بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٢م، ٧/١٧١، وها هى ذى تلك النادرة.

"قال الأصمعى: سوبق بين الجرئفش وهبتقة، أيهما أجن وأحمق، فجاء جرئفش بحجارة خفاف من جص، وجاء هبتقة بحجارة ثقالة وترس، فبدأ الجرئفش فقبض على حجر. ثم قال: درى عقاب، بلبن وأشخاب! ثم رفع صوته وقال: الترس! فرمى الترس فأصابه، فانهزم هبتقة، فقيل له: لم انهزمت؟ فقال: إنه قال: الترس! ورمى الترس فلم يخطئه، فلو أنه قال العين ورمها أما كان يصيب عينى؟".

انظر: ابن عبد ربه: العقد الفريد. تحقيق: د. عبد المجيد الترحينى. بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ٧/١٧١.

والنوادير التي وصلتنا عن هبنقة تدور حول حمقه، وتصوّر أفعالاً  
غريبة يفعلها، أو تعرض كلاماً له يفقد المنطق والعقل.

وها هي ذى بعض نوادر عنه، تدل على حمقه وتغضبه.

"ومن حمقه أنه جعل فى عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف، وهو  
ذو لحية طويلة، فسئل عن ذلك، فقال: لأعرف بها نفسى، ولثلاً أضل،  
فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها، فلما أصبح ورأى القلادة فى  
عنق أخيه قال: يا أخى أنت أنا فمن أنا!"<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

"ومن حمقه أنه كان يرعى غنم أهله، فيرعى السمان فى العُشب،  
وينحى المهازيل، فقيل له: ويحك ما تصنع؟ قال: لا أفسد ما أصلحه الله،  
ولا أصلح ما أفسده"<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

"وحكى أنه شرد لهبنقة القيسى بغير فقال: من جاء به فله بغيران،  
فقيل له: أتجعل فى بغير بغيرين؟ فقال: إنكم لا تعرفون فرحة الوجدان"<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

---

=ونظن أن هذه النادرة مما وُلد على هبنقة؛ لأن المصادر القديمة التى تعرضت له أكدت أنه  
جاهلى، مثل مجمع الأمثال للميدانى، ونهاية الأرب للنويرى، وكذلك فى العصر الحديث أكد  
الزركلى فى الأعلام أنه جاهلى.

(١) مجمع الأمثال، ٣٨٧/١.

(٢) المصدر السابق، ٣٨٧/١، وانظر أيضاً: العقد الفريد، ١٧٠/٧ - ١٧١.

(٣) نهاية الأرب، ٣٥٨/٣، وانظر أيضاً: مجمع الأمثال، ٣١٦ / ١.

"ومن حمقه أنه اختصمت الطفاوة وبنو راسب إلى عرياض فى رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء، فقالت الطفاوة: هذا من عرافتنا، وقالت بنو راسب: بل هو من عرافتنا، ثم قالوا: رضينا بأول من يطلع علينا.

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم هبتقة، فلما رأوه قالوا: إنا لله! من طلع علينا؟ فلما دنا قصوا عليه قصتهم، فقال هبتقة: الحكم عندى فى ذلك، أن يذهب به إلى نهر البصرة فيلقى فيه، فإن كان راسبياً راسب فيه، وإن كان طفائياً طفا، فقال الرجل: لا أريد أن أكون من هذين الحيين، ولا حاجة لى بالديوان"<sup>(١)</sup>.

وتروى لهبتقة نوادر يظهر فيها اتصافه بقدر من الحكمة ممزوجة فى الوقت نفسه بجنونه، فهو يمزج فى الموقف الواحد بين كلام الحكماء وكلام الممرورين، وها هى ذى نوادر نرى فيها حكمة هبتقة الممزوجة بجنونه.

"وقال رجل: أردت النكاح فقلت: لاستشيرن أول من يطلع على ثم أعمل برأيه؛ فكان أول من طلع هبتقة القيسى، وتحتة قصبية؛ فقلت له: أريد النكاح، فما تشير [به] على؟ قال: البكر لك، والثيب عليك، وذات الولد لا تقربها واحذر جوادى لا ينفحك!"<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٨٦/١ - ٣٨٧.

(٢) العقد الفريد، ١٠٨/٧.

"واقترس الذئب له شاة، فقال لرجل: خلصها من الذئب وخذها،  
فإن فعلت فأنت والذئب واحد"<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

"وساوم رجل هبنقة فقال: اشتريتها بستة، وهى خير من سبعة،  
وأعطيت فيها ثمانية، وإن أردتها بتسعة، وإلا فزن عشرة!"<sup>(٢)</sup>.

وبالطبع لا نطمئن كثيراً لصحة هذه النوادر، وحدثها فى العصر  
الجاهلى، ولكنها - على كل حال - تصوّر لنا جانباً مما يمكن أن  
يكون قد حدث فى العصر الجاهلى، وتعرض علينا نموذج المضحك  
الأحمق، الذى يوجد - تقريباً - فى كل عصر وكل بيئة، ويتناول الناس  
أقواله وأفعاله على سبيل الفكاهة؛ لأنها تخالف العقل والمعروف بين  
الناس<sup>(٣)</sup>.

---

(١) المصدر السابق، ١٧١/٧.

(٢) المصدر السابق، ١٧١/٧.

(٣) يقول الدكتور أحمد الحوفى: "الغفلة من بواعث الضحك؛ لأن المغفل يفاجئ الناس بغير ما يتوقعون، فهو يرى ما ليس موجوداً، ويسمع ما ليس ملفوظاً، وينطق بما لا يوافق المقام؛ لأنه فى وادٍ والناس فى وادٍ، فهو فى عالم الخرافة والخيال والوهم، والناس فى عالم الحقيقة والواقع، ولهذا يفاجئهم بغير ما يتوقعون، فيضحكهم". انظر: د. أحمد محمد الحوفى: الفكاهة فى الأدب أصولها وأنواعها. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير ٢٠٠١م، ص ٢٩، وانظر أيضاً د. شوقى ضيف: الفكاهة فى مصر. القاهرة، دار المعارف، ط ٣، ص ١٢، ود. ر. بلاشير: تاريخ الأدب العربى. ترجمة: د. إبراهيم الكيلانى. بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص ٩٠٣.

وهذا إذن هو كل ما يمكن الحديث عنه عن شخصية المضحك في العصر الجاهلي، الذي كان الغالب عليه طبيعة الجد؛ لكثرة الحروب فيه بين القبائل لأنفه الأسباب، وكثر فيه لذلك شعر الحماسة والرتاء والفخر، وحتى شعر الهجاء فيه كان أميل للجد بتصوير معائب الخصوم، ولا نكاد نرى فيه روح الفكاهة، كما يصور لنا ذلك الشعر الفكاهي في العصر العباسي الأول عند أبي دلامة وأبي الشمقق وأبي نواس وغيرهم من الشعراء الذين صوروا بأسلوب ساخر جوانب من مجتمعهم العباسي المتحضر.

## شخصية المضحك فى عصر صدر الإسلام

عصر صدر الإسلام كان فيه صراع شديد بين مبادئ الإسلام ومخلفات الوثنية، وهو عصر بناء لذلك الدين الذى أخرج الله به الناس من ظلام الكفر لنور الإيمان.

ومن الطبيعى أن يغلب الجد على الناس فى ذلك العصر، فالمسلمون مشغولون بفهم الرسالة السماوية الخاتمة وتلاوة آيات القرآن وفهمه، وهم أيضاً فى حروب مستمرة ضد الكفار، والمرتدين، والمعادين للمسلمين على حدود الجزيرة العربية.

ولأن الإسلام دين يعالج أمور الناس فى الدنيا، ويهديهم للآخرة؛ فإنه لم يغفل جانب الروح، وأهمية الابتسامة النقية فى حياة المسلم.

فيروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إنى لأمزح ولا أقول إلا حقاً"<sup>(١)</sup>.

وعن أبى هريرة قال: قالوا يا رسول الله: إنك تداعبنا، قال: "نعم، غير أنى لا أقول إلا حقاً"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الماوردى: أدب الدنيا والدين. حققه وعلق عليه: مصطفى السقا، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط٣، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، ص٢٨٤.

(٢) الترمذى: الشمائل المحمدية، والخصائص المصطفوية. ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدى. بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، حديث رقم ٢٣٨، والترمذى: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وآخرين. القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، ط١، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، الجزء الخامس. تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، وقد روى الترمذى فى سننه هذا الحديث بمعناه، حديث ١٩٩٠.

وعن عبد الله بن الحارث بن جز قال: "إن رسول الله ﷺ كان لا يضحك إلا تبسماً"<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن الحارث أيضاً أنه قال: "ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ"<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما روى من أن النبي ﷺ افتقد سويداء لبعض الأنصار كانت تزور عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وكان النبي ﷺ يجدها عند عائشة فيضحكها جميعاً، فلما افتقد الرسول ﷺ السويداء، قال: يا عائشة، ما فعلت السويداء؟ قالت: إنها مريضة، فجاءها النبي ﷺ يعودها، فوجدها في الموت، فقال لأهلها: إذا توفيت فأذنوني، فلما توفيت آذنه، فشهدها وصلى عليها، قال: اللهم إنها حريصة على أن تضحكني، فأضحكها فرحاً"<sup>(٣)</sup>.

ولأن الإسلام - كما رأينا - لا يعادى المرح غير المحرم، والمزاح الذى لا كذب فيه، فإنه قد ظهر فى عصر صدر الإسلام شخصية المضحك، الذى يضحك الصحابة، ويضحك النبي ﷺ، وذلك من خلال ما يقوم به من مواقف غريبة، أشبه بما نطلق عليه الآن "بالمقابل".

---

(١) الملا على الفارسى: جمع الوسائل فى شرح الشمائل. رسالة ماجستير إعداد: منال بنت طلال عبد الله الزهرانى. كلية الدعوة وأصول الدين. جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ٣٩٧، وسنن الترمذى، حديث ٣٦٤١.

(٢) جمع الوسائل، ص ٣٩٨، والشمائل المحمدية، حديث ٢٨٨، وسنن الترمذى، حديث ٣٦٤٢.

(٣) العقد الفريد، ٩٢/٨.

وكل ما وصلنا من أخبار عن هذا المضحك - وهو نعيمان<sup>(١)</sup> - يدور فى إطار المواقف المضحكة<sup>(٢)</sup>، التى كان يقبلها النبى ﷺ منه؛ لأنه يعرف حسن دينه؛ وأنه لم يرد من مواقفه هذه إلا إضحاك النبى ﷺ وصحابته الكرام.

وقد جاء عن نعيمان أنه من الصحابة الكرام، وأنه "من أولع الناس بالمزاح والضحك، قيل إنه يدخل الجنة وهو يضحك"<sup>(٣)</sup>.

وها هى ذى بعض أخبار لنعيمان، يقوم فيها بعمل مواقف مضحكة - أشبه كما قلنا بالمقابل - يضحك منها النبى ﷺ وصحابته الكرام.

"كان بالمدينة رجل يقال له: نعيمان، وكان لا يدخل المدينة طُرْفَةً إلا اشترى منها، ثم جاء بها إلى النبى ﷺ، فقال: يا رسول الله! هذا أهديته لك، فإذا جاء صاحبه، فطالب نعيمان بثمنه، جاء به إلى النبى ﷺ، فقال: يا رسول الله! اعط هذا ثمن متاعه.

---

(١) هو نعيمان بن عمرو الأنصارى: صحابى من قدماء الصحابة وكبرائهم، شهد بدرًا، ويقال: إنه مات فى خلافة معاوية. انظر فيه: ابن عبد البر: الاستيعاب فى معرفة الأصحاب. تحقيق: على محمد الجاوى. بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٤/١٥٢٦ - ١٥٣٠.

(٢) وهذه المواقف - أو بعضها - أشبه بالمقابل. يقول عباس محمود العقاد: "وتعد المقابل من بواعث الضحك، وهى الأكذوبة التى توقع السامع فى بعض الغرم أو بعض التعب، دون أن يصحبها ضرر أليم. والمبالغة فيها كاختلاق أخبار النعى... والدعوة إلى وليمة، ولا وليمة! انظر: عباس محمود العقاد: جحا الضاحك المضحك. القاهرة، سلسلة كتاب الهلال، العدد ٦٥، أغسطس ١٩٥٦م، ص٢٣.

(٣) الأبيهي: المستطرف فى كل فن مستظرف. شرحه ووضع هوامشه: د. مفيد محمد قميجة. بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٥٢٩.

فيقول رسول الله ﷺ: أولم تهده لي؟ فيقول: يا رسول الله! والله لم يكن عندي ثمنه، ولقد أحببت أن تأكله؛ فيضحك رسول الله ﷺ، ويأمر لصاحبه بثمنه" (١).

\* \* \*

"وجاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد، وأناخ ناقته بفنائها، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري - وكان يقال له النعيمان -: لو نحررتها فأكلناها، فإننا قد قرمنا إلى اللحم (٢)، ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها قال: فنحرها النعيمان، ثم خرج الأعرابي، فرأى راحلته، فصاح واعقراه يا محمدا! فخرج النبي ﷺ، فقال: من فعل هذا؟ قالوا: النعيمان، فاتبعه يسأل عنه، فوجده قد اختفى في خندق، وجعل عليه الجريد والسعف، فأشار إليه رجل، ورفع صوته بقوله: ما رأيت يا رسول الله، وأشار بإصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ، وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: الذين دلوك على يا رسول الله هم الذين أمروني. قال: فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك. قال: ثم غرمها رسول الله ﷺ" (٣).

---

(١) أخبار الطراف والمتماجين، ص ٥٠، وانظر أيضاً: ابن سعيد الأندلسي: المقتطف من أزاهر الطراف. تحقيق: د. سيد حنفي حسنين. القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م، ص ١٨٨، ونهاية الأرب في فنون الأدب، ٤/٤، والحديث بمعناه في الاستيعاب، ١٥٢٩/٤.

(٢) قرمنا إلى اللحم: أي اشتدت شهوتنا إليه.

(٣) الاستيعاب، ١٥٢٧/٤ - ١٥٢٨.

بل يصل نعيمان في "مقالبه" إلى حد أنه يبيع صحابياً حراً، انتقاماً منه - خلال رحلة تجارية - لأنه لم يعطه بعض الطعام في غيبة أبي بكر الصديق عنهما خلال هذه الرحلة، وها هو ذا الخبر الذي فيه هذا الأمر.

"خرج أبو بكر الصديق في تجارة ومعه نعيمان وسويبط بن حرمة<sup>(١)</sup>، وكلاهما بدرى<sup>(٢)</sup>، وكان سويبط على الزاد، فجاءه نعيمان، فقال: أطعمنى. فقال: لا، حتى يجئ أبو بكر - وكان نعيمان رجلاً مضحاكاً مزاحاً -، فقال: لأغيظنك، فذهب إلى ناسٍ جلبوا ظهراً، فقال: ابتاعوا منى غلاماً عربياً فارهاً، وهو ذو لسان، ولعله يقول: أنا حرٌّ؛ فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوه، لا تفسدوا على غلامى. فقالوا: بل نبتاعه منك بعشرة قلائص<sup>(٣)</sup>. فأقبل بها يسوقها، وأقبل بالقوم حتى عقلها، ثم قال: دونكم<sup>(٤)</sup> هو هذا. فجاء القوم، فقالوا: قد اشتريناك. فقال سويبط: هو كاذب، أنا رجل حر. قالوا: قد أخبرنا خبرك، فطرحوا الحبل في رقبته، فذهبوا به، وجاء أبو بكر. فأخبر، فذهب هو وأصحاب له فردوا القلائص، وأخذوه، فضحك النبي ﷺ وأصحابه من ذلك حولاً<sup>(٥)</sup>.

---

(١) سويبط بن حرمة: هو سويبط بن سعد بن حرمة، صحابى شهد بدرًا، وانظر فيه: الاستيعاب، ٦٨٩/٢ - ٦٩١: ٤/١٥٢٦.

(٢) أى: كلاهما شهد معركة بدر.

(٣) قلائص: مفردتها قلوص، وهى القوية من الإبل التى لا تتجاوز التاسعة من عمرها. والقلوص: ولد النعام، والقلوص: أيضاً فرخ الحبارى.

(٤) دونكم: أى أمامكم.

(٥) حولاً: أى عامًا، والخبر فى الاستيعاب، ٤/ ١٥٢٦، وانظر أيضاً: جمع الجواهر، ص ٢٧، ونهاية الأرب، ٣/٤ - ٤، والفصل الأول من مسرحية "الطبيب رغباً عنه" لموليير فيه الموقف نفسه الذى نراه فى هذا الخبر، فزوجة سجاناريل الحطاب، تحاول الانتقام من زوجها الذى يضربها، فتدعى =

ويستمر نعيمان في فكاهاته ومقالبه المضحكة - التي بها جرأة يقبلها منه الصحابة، لمعرفتهم بحبه للفكاهة؛ ولأن هدفه من أفعاله إضحاكهم - حتى خلافة عثمان بن عفان كما نرى في الرواية التالية.

"فمن مزحه أنه مر يوماً بمخرمة بن نوفل الزهرى<sup>(١)</sup> وهو ضريير، فقال له: قدنى حتى أبول، فأخذه بيده حتى أتى به إلى المسجد، فأجلسه فى مؤخره، فصاح به الناس إنك فى المسجد، فقال: من قادننى؟ قالوا: نعيمان، قال لله على نذر أن أضربه بعصاى هذه إن وجدته.

فبلغ ذلك نعيمان، فجاء إليه وقال له: يا أبا المنور هل لك فى نعيمان، قال: نعم، قال: ها هو قائمٌ يصلى وأخذه بيده وجاء به إلى عثمان ابن عفان وهو يصلى، وقال: هذا نعيمان، فعلاه بعصاه. فصاح الناس: أمير المؤمنين؛ فقال: من قادننى؟ قالوا: نعيمان، فقال: والله لا تعرضت له بسوء بعدها"<sup>(٢)</sup>.

وبعد فهذه الأخبار التى تصوّر فكاهات نعيمان، ومقالبه الضاحكة تطلعننا على أول مضحك مارس فن إضحاك الناس عند العرب، ظهر فى عصر صدر الإسلام، وكان مضحاكاً مزاحاً، كما تصوّر لنا هذا الأخبار التى ذكرت أضحاحيكه فى حياة النبى ﷺ و بعد موته.

---

=أنه طيب، وأنه لا يقرّ بطبه إلا بعد أن يضرب ضرباً شديداً، وبالفعل أقر سجاناريل كذباً أنه طيب بعد أن ضرب، وتطورت الأحداث بعد ذلك فى المسرحية، انظر الطبيب رغماً عنه لمولير. ترجمة: يوسف محمد رضا. دار الكتاب اللبنانى للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

(١) مخرمة: هو مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشى الزهرى، وقد فقد بصره فى خلافة عثمان بن عفان، ومات بالمدينة فى خلافة معاوية سنة ٥٤ وقد بلغ ١١٥ سنة، انظر عنه الاستيعاب، ٣/١٣٨٠.  
(٢) المستطرف، ص ٥٢٩، وانظر أيضاً: جمع الجواهر، ص ٣٧-٣٨، ونهاية الأرب، ٤/٤، والخبر بمعناه فى الاستيعاب، ٤/١٥٢٨ - ١٥٢٩.

وهذه الأخبار تدلنا على أن نعيمان كان يقوم بإضحاك النبي ﷺ  
والصحابية الكرام؛ لأن حب الفكاهة فطرة عنده، وكان الإسلام  
لا يعاديها ما دامت فى إطار محدد ومحدود.

وكان نعيمان فى كل مواقفه المضحكة يتعمد عمل ما نسميه  
بالمقابل، التى يتم فيها - فى الغالب - النيل من شخص ما.

ومن صفات نعيمان المضحك فى هذه الأخبار - إلى جانب قدرته  
العالية على نسج المواقف المضحكة، والتمثيل فيها - أنه كان جريئاً فيما  
يقوم به من أفعال مضحكة حتى إنه قد باع أحد الصحابة الأحرار انتقاماً  
منه لرفضه تقديم الزاد إليه خلال رحلة تجارية يقودها الصديق  
أبو بكر ﷺ.

وفى عصر صدر الإسلام كان هناك صحابة آخرون يضحكون  
النبي ﷺ<sup>(١)</sup>، ويضحكون مع بعضهم البعض<sup>(٢)</sup>، ولكننا سلطنا الضوء على

---

(١) من ذلك يُروى أن صهيباً الرومى "قدم على النبي ﷺ وبين يديه تمر، وخبز، فقال: ادن فكل.  
قال: فأخذ يأكل من التمر، فقال النبي ﷺ: إن بعينك رمداً، فقال: يا رسول الله أنا آكل من  
الناحية الأخرى؛ فتبسم النبي ﷺ". انظر الحديث فى أخبار الطراف والمتماجنين لابن الجوزى،  
ص ٥١. وأدب الدنيا والدين للماوردي، ص ٢٨٥.

والحديث بمعناه فى الاستيعاب ٧٣٢/٢، وفى آخر رواية الاستيعاب، "فضحك رسول الله ﷺ حتى  
بدت نواجذه".

(٢) من ذلك ما يروى عن خبيب بن عبد الرحمن عن أبيه، عن جده، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ،  
فقتلت رجلاً، وضربنى ضربة.

فتزوجت بابنته بعد، فكانت تقول: لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح، فأقول: لا عدمت رجلاً  
عجل أباك إلى النار.

انظر أخبار الطراف والمتماجنين، ص ٥٨.

شخصية المضحك البارز فى ذلك العصر، ألا وهو نعيمان الأنصارى أول مضحك عربى وصلتنا أخباره وأضحيكه.

## شخصية المضحك فى العصر الأموى

العصر الأموى فيه استقرار كبير ، وهو عصر فيه هدوء للفتن التى اشتعلت فى آخر خلافة عثمان بن عفان إلى بدايات خلافة معاوية بن أبى سفيان.

وإلى جانب ذلك فهذا العصر كثرت فيه الثروات التى كانت تأتى من خراج البلاد التى فتحها المسلمون كمصر والعراق وفارس والأندلس وغير ذلك.

وقد انعكس هذا الاستقرار الذى شهده العصر الأموى فى فترات طويلة منه، وكثرة الأموال فيه - على ميل بعض البيئات فيه للهو، خاصة مدينتى مكة والمدينة المنورة؛ لأن فيهما كثيراً من أمراء البيت الأموى من بنى أمية، وكثيراً من أشرف سائر قبائل قريش، وقد أبعدهم بنو أمية عن السياسة بإتحافهم بالأموال الكثيرة التى استدعت وجود وسائل الهو فى الغناء والموسيقى ومجالس السمر التى كان يحضرها بعض الظرفاء والمضحكين.

وليس من الغريب إذاً أن يكون أبرز المضحكين فى ذلك العصر قد ظهرُوا فى مكة والمدينة<sup>(١)</sup> للأسباب السابق ذكرها.

---

(١) د. شارل بلا: تاريخ اللغة والآداب العربية. تعريب: رفيق بن ونّاس، وصالح حيزم، والطبيب العشاش.

بيروت، دار الغرب الإسلامى، ط١، ١٩٩٧م، ص١١٢.

ويعد أشعْب<sup>(١)</sup> أبرز مضحك ظهر في العصر الأموي<sup>(٢)</sup>، وتروى له نوادر عديدة، وله مواقف كثيرة يقوم فيها بإضحاك الناس خاصتهم وعامتهم في مكة والمدينة، بل إنه يرى أحياناً في قصر الخليفة الوليد بن يزيد - كما سوف نرى - مما يدل على أنه كان مضحكاً لبعض الخلفاء ولأشراف مكة والمدينة، ولعامّة الناس أيضاً.

وكان الناس يستحبون صحبته ومجالسته للضحك منه، وللائتناس بنوادره وأقواله وحكاياته، مما يؤدي لسعادتهم وابتهاجهم.

وها هو ذا خبر يدل على ائتناس الناس بأشعْب في العصر الأموي - في مكة والمدينة - ورغبتهم في مجيئه إليهم ليأنتسوا بصحبته وليستمتعوا بفكاهاته وظرفه.

"وقال له بعض أصحابه: لو صرت إلى العشيّة نتحدث؟ فقال: أخاف أن يجيء ثقيل، قال: ليس معنا ثالث فمضى معه.

قال: فلما صلينا الظهر ودعونا بالطعام إذا بشخصٍ يدق الباب، فقال أشعْب: ترى أنا قد صرنا إلى ما نكره؟ قال فقلت له: إنه صديق وفيه

---

(١) هو أشعْب بن جبير، المعروف بالطامع، ويقال له ابن أم حُميدة، ويكنى أبا العلاء، وأبا القاسم، وهو ظريف من أهل المدينة. كان مولى لعبد الله بن الزبير تأدب وروى الحديث، وكان يجيد الغناء، ويضرب المثل بطمعه، وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب، وعاش عمراً طويلاً، قيل إنه أدرك زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسكن المدينة في أيامه، وقدم بغداد في أيام المنصور العباسي، وتوفي بالمدينة سنة ١٥٤هـ. انظر: الأعلام، ٣٣٢/١، والأغانى، ١٩/١٣٥ - ١٣٦.

(٢) المسامرة والمنادمة عند العرب، ص ٥٠.

عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له. قال: هات. قلت: الأولى أنه قال لا يأكل ولا يشرب، قال: التسع لك، إيدن له"<sup>(١)</sup>.

وكان أشعب لظرفه يستعين به بعض الأشراف في مكة والمدينة للوساطة بينهم وبين بعض زوجاتهم، كما نرى في الخبر التالي.

"وفاضبت مصعب بن الزبير زوجه عائشة بنت طلحة"<sup>(٢)</sup>، فاشتد ذلك عليه وشكا أمره إلى خاصته. فقال له أشعب: فما لي إذا هي كلمتك؟ قال: عشرة آلاف درهم.

فأتى إليها فقال: يا بنة عم رسول الله ﷺ، تفضلي بكلام الأمير، فقد استشفع بي عندك، وأجزل لي العطية إن أنت كلمته. قالت: لا سبيل إلى ذلك يا أشعب، وانتهرته. فقال: جعلت فداك! كلميه حتى أقبض عشرة آلاف درهم، ثم ارجعي إلى ما عودك الله من سوء الخلق. فضحكت فقامت فصالحته"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) جمع الجواهر، ص ٦٩، انظر أيضاً: الحصرى القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب. تحقيق: على محمد البجاوى. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاه، د.ت، ١٦١/١، والأغانى. تحقيق: عبد الكريم العزباوى. مراجعة: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م، ١٥٢/١٩ - ١٥٣، ونثر الدر: تحقيق: محمد إبراهيم عبد الرحمن. مراجعة: على محمد البجاوى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ٣١٥/٥، ونهاية الأرب، ٣٢٢/٣.

(٢) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله من بنى تميم بن مرة، أديبة، عالمة بأخبار العرب، فصيحة أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وخالتها عائشة أم المؤمنين، وكانت أشبه الناس بها، وكانت لا تستر وجهها، وتوفيت سنة ١٠١هـ. انظر: الأعلام، ٣/٢٤٠.

(٣) جمع الجواهر، ص ٦٩.

بل وصل الأمر أن الخليفة الوليد بن يزيد - المحب للهو والمرح والمزاح<sup>(١)</sup> - استعان بأشعب كرسول له إلى محبوبته سعدة بعد أن طلقها، لعل حبال الوصل بينهما تعود من جديد، كما نرى في هذا الخبر.

"بعث الوليد بن يزيد إلى أشعب بعد ما طلق امرأته سعدة فقال له: يا أشعب، لك عندي عشرة آلاف درهمٍ على أن تبلي رسالتى سعدة، فقال له: أحضر المال حتى أنظر إليه، فأحضر الوليد بكرة فوضعها أشعب على عنقه، ثم قال: هات رسالتك يا أمير المؤمنين، قال: قل لها: يقول لك:

أَسُوعِدَةُ هَلْ إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ      وهل حتى القيامة من تلاقى؟!  
بلى، ولعل دهرًا أن يواتى      بموتٍ من حليلك أو طلاق  
فأصبحَ شامتًا وتقرَّ عيني      ويُجمع شملنا بعد افتراق

فأتى أشعب الباب، فأخبرت بمكانه، فأمرت ففرشت لها فرش وجلست فأذنت له، فدخل فأنشدها ما أمره، فقالت لخدمها: خذوا الفاسق، فقال: يا سيدتى إنها بعشرة آلاف درهم، قالت: والله لأقتلنك أو تبلغه كما بلغتى، قال: وما تهين لى؟ قالت: بساطى الذى تحتى، قال: قومي عنه، فقامت فطواه ثم قال: هاتى رسالتك جعلت فداءك، قالت: قل له:

أتبكى على لبنى وأنت تركتها      فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع؟!

---

(١) انظر: الجاحظ: رسائل الجاحظ. "كتاب القيان". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة، دت، ١٦٠/٢.

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فأنشده البيت، فقال: أوّه! قتلتنى  
والله، ما ترانى صانعاً بك يابن الزانية؟ اختر إما أن أدليك منكساً فى  
بئرٍ، أو أرمى بك من فوق القصر منكساً، أو أضرب رأسك بعمودى هذا  
ضربة، فقال: ما كنت فاعلاً بى شيئاً من ذلك قال: ولم؟ قال: لأنك لم  
تكن لتعذب رأساً فيه عينان قد نظرنا إلى سعدة فقال: صدقت يابن  
الزانية، اخرج عنى"<sup>(١)</sup>.

إذن فقد عظم شأن المضحك أشعب فى العصر الأموى، فهو  
مضحك يأتس به عامة الناس والأشراف خاصة، والخليفة الوليد بن يزيد  
أيضاً، بل إنه كان يستعان به فى الوساطة بين بعض المحبين وبعض الأزواج  
حين حدوث خلافات بينهم، كما رأينا فى الخبرين السابقين.

وسوف نتحدث كثيراً عن أشعب خلال حديثنا عن صفات المضحك  
ووسائله فى الإضحاك؛ لأن له نوادر وأخباراً كثيرة، تتوعت فيها وسائله  
فى الفكاهة.

ولعل أبرز مضحك ظهر فى العصر الأموى بعد أشعب هو  
الفاضرى<sup>(٢)</sup>، وكان أشرف الناس - فى المدينة ومكة - يأتسون بصحبته  
- أيضاً - لظرفه وفكاهاته ونوادره.

---

(١) الأغانى، ١٧٠/١٩ - ١٧١، وانظر أيضاً: نهاية الأرب، ٣٢/٤ - ٣٣.

(٢) الفاضرى هو أحد الظرفاء المضحكين، ونشأته كانت فى المدينة، وكان معاصراً لأشعب، وله  
أخبار مع سفيان الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ. انظر عن الفاضرى: جمع الجواهر، ص ١٥٢، وزهر  
الآداب، ١٦١/١، والخطيب البغدادي: البخلاء. حققه وخرج أحاديثه. وعلق عليه: محمد إبراهيم  
سليم. القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، ١٩٩٠م، ص ٨١، والبصائر والذخائر،  
١٥٦/١.

وها هما تان نادرتان تصوران ظرفه وروحه المرحة وأثتناس الناس بصحبته.

"صحب الغاضريّ رجلاً من قريش من مكة إلى المدينة فقال القرشي: يا غلام، أطمعنا دجاجة، فأتى بها باردة، فقال: ويحك أسخنها. ورفع غداؤهم ولم يؤت بالدجاجة.

فلما كان العشاء قال: يا غلام، عشاءنا. فلما أتاهم العشاء قال: هات تلك الدجاجة، فأتى بها باردة، فقال: أسخنها.

فقال الغاضري: أخبروني عن دجاجتكم هذه أمن آل فرعون هي؟ فإني أراها تعرض على النار غدوة وعشيّاً.

فقال: ويحك يا غاضريّ اكتمها عليّ، ولك منى مائة دينار. فقال: والله ما كنت لأبيعها بشيء<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

"وأتى الغاضريّ يوماً الحسن بن زيد فقال: جعلت فداك، إني عصيت الله ورسوله. قال: بئس ما صنعت! وكيف ذلك؟ قال: لأن رسول الله ﷺ قال: لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، وأنا أطمعت امرأتى، فاشتريت غلاماً فهرب.

قال الحسن: فاختر واحدة من ثلاثٍ: إن شئت فثمن الغلام، قال: بأبي أنت! قف عند هذه ولا تتجاوزها! قال: أعرض عليك الخصلتين. قال: لا، حسبى هذه<sup>(٢)</sup>.

(١) جمع الجواهر، ص ١٥٢، وانظر أيضاً: البخلاء للخطيب البغدادي، ص ٨١.

(٢) زهر الآداب، ١/١٦١.

إذاً فقد برزت شخصية المضحك فى العصر الأموى، وكانت مكة والمدينة، البيئة التى أفرزت أبرز المضحكين فى ذلك العصر – للأسباب التى سبق ذكرها –.

وكان المضحك يقوم آنذاك بدور بديل لوسائل اللهو فى عصرنا كالتمثيل فى المسارح والأفلام المضحكة.

وكما رأينا كان المضحك فى هذا العصر مقرباً من أشراف الناس فى مكة والمدينة ومتداخلاً فى حياتهم حتى مشاكلهم العائلية، كأنه شخص مؤتمن ويوثق بوساطاته بين المحبين وبين الأزواج، ويرجى نجاحه فى مهامه للتقريب بينهم حين حدوث خلافات بينهم، كما رأينا فى بعض الأخبار السابقة عن أشعب.

أيضاً كان المضحك فى هذا العصر يضحك أشراف الناس وعامتهم فى الوقت نفسه، وأحياناً يفد على الخليفة – وبخاصة إن كان يميل للمزاح والمرح كالوليد بن يزيد – كما رأينا فى وفادة أشعب على الخليفة الوليد بن يزيد، وقيامه بالوساطة بينه وبين محبوبته سعدة بعد أن طلقها ورغب فى إعادة الوصل معها من جديد.

والمضحك فى العصر الأموى يستخدم وسائل عديدة فى الإضحاك، منها شكله المضحك – كما سوف نرى عند الحديث عن أشعب –، وتعليقاته المضحكة، والقدرة على التمثيل، وعمل المواقف المضحكة، والقيام بالحيل الطريفة، وغير ذلك من وسائل الإضحاك التى سوف نتناولها بالتفصيل عند حديثنا عن وسائل المضحكين فى الإضحاك فيما بعد.

ونحب قبل أن نترك الحديث عن شخصية المضحك فى العصر الأموى أن نقول: إنه بالفعل لم يكن هناك مضحكون مختصون وملازمون للخلفاء الأمويين - فهذا أمر استحدثه العباسيون بتأثر من الفرس - ولكن مع ذلك كان لبعض الخلفاء الأمويين ندماء عندهم روح الفكاهة العالية كما نرى ذلك فى الرواية التالية.

"كان بديح أحلى الناس وأذكاهم، وهو الذى قال له الوليد بن يزيد: يا بديح؛ خذ بنا فى الأمانى، فإنى أغلبك فيها. فقال: يا أمير المؤمنين: أنا أغلبك لأنى فقير وأنت خليفة، وإنما يتمنى المرء ما عسى أن يبلغ إليه وأنت قد بلغت الآمال.

قال: لا تتمنى شيئاً إلا تمنيت ما هو أكثر منه. قال: فإنى أتمنى كفلين<sup>(١)</sup> من العذاب وأن يلعننى الله لعناً وبيلاً، فقال: اعزبُ لعنك الله دون خلقه"<sup>(٢)</sup>.

### شخصية المضحك فى العصر العباسى

ومع سقوط الدولة الأموية ومجئ الدولة العباسية - على أيدي الفرس بقيادة القائد الفارسى أبى مسلم الخراسانى - دخلت المراسيم الفارسية فى صلب الدولة العباسية، وكانت شخصية مضحك الخليفة من ضمن المراسيم التى أخذها العباسيون عن الفرس.

(١) الكفل: النصيب، والمراد أنه يريد ضعف النصيب.

(٢) جمع الجواهر، ص ٥٧.

وقد كانت شخصية المضحك معروفة عند الفرس فى دولتهم الساسانية البائدة<sup>(١)</sup>، وكان الأكاسرة يتخذون ضمن ندمائهم الملهين والمضحكين، وكانوا يصحبونهم خلال سفرهم وترحالهم، فقد جاء فى كتاب التاج.

"ومن حق الملك إذا خرج لسفر أو نزهة أن لا يفارقه خلع للكساء، وأموال للصلوات، وسياط للأدب، وقيود للعصاة، وسلاح للأعداء، وحماة يكونون من ورائه وبين يديه، ومؤنس يفضى إليه بسره، وعالم يسأله عن حوادث أمره، وسنة شريعته، وملك يقصر ليله ويكثر فوائده. وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم أولها وآخرها"<sup>(٢)</sup>.

وكان المضحكون والملهون ضمن إحدى الطبقات التى نظمها أردشير بن بابك ومن جاء بعده من أكاسرة الفرس فى بطانتهم، جاء عن ذلك فى كتاب التاج المنسوب للجاحظ.

"كان أردشير بن بابك أول من رتب الندماء وأخذ بزمام سياستهم، فجعلهم ثلاث طبقات، فكانت الأساورة وأبناء الملوك فى الطبقة الأولى، وكان مجلس هذه الطبقة من الملك على عشرة أذرع من الستارة. ثم الطبقة الثانية وكان مجلسها من هذه الطبقة على عشرة أذرع (وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم). ثم الطبقة الثالثة، وكان

---

(١) وقد جاء فى كتاب التبصّر بالتجارة للجاحظ. "عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه العلامة السيد حسن حسنى عبد الوهاب التونسى. الناشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط٣، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ص٣٧: "وزعم سابور الملك أنه ليس ينبغى للعاقل أن يعتدّ بقول سبعة من الناس: بقول السكران، والدلال، والمضحك، والعليل، والعرأف، والنمام، والنساء".

(٢) الجاحظ: التاج فى أخلاق الملوك "وهو كتاب منسوب إليه". تحقيق: أحمد زكى باشا. إيران، فروردين، ط١، ١٣٧٠هـ، ص٧٠.

مجلسهم على عشرة أذرع من الثانية، وهم المضحكون وأهل الهزل والبطالة"<sup>(١)</sup>.

ولعل مازيار يكون أشهر المضحكين الذين ظهروا فى البلاط الفارسى، ووصلتا أخبارهم، ومن الأخبار الطريفة التى تروى عنه ذلك الخبر.

ويروى أنه كان لأحد ملوكهم نديم مضحك يسمى "مازيار"، فظهر له من الملك جفوة، فلما زاد ذلك عليه تعلم نبج الكلاب وعواء الذئب ونهيق الحمير وصهيل الخيل وصوت البغال، ثم احتال حتى دخل موضعاً بقرب خلوة الملك وأخفى أمره، فلما خلا الملك بنفسه نبج نبيح الكلاب فلم يشك الملك فى أنه كلب، فقال: انظروا ما هذا؟ فعوى عواء الذئب فنزل الملك عن سريره، فنهق نهيق الحمير، فمشى الملك هارباً، ومضت الغلمان يتبعون الصوت، فلما دنوا منه سهل صهيل الخيل، فاقتحموا عليه وأخرجوه عرياناً، فلما أتوا به إلى الملك وعرف أنه مازيار، ضحك ضحكاً شديداً، وقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: إن الله ﷻ مسخنى كلباً وذئباً وحماراً وفرساً لما غضب علىّ الملك، فأمر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى<sup>(٢)</sup>.

قلنا: إن العباسيين قد أخذوا عن الفرس ضمن مراسيم بلاط الحكم وجود شخصية المضحك، الذى يضحك الخليفة فى قصره،

---

(١) المصدر السابق، ص ٢١ - ٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٧ - ١٢٨.

لاحظ أنه تروى رواية لأشعب فيها يقوم بعمل شبيه بعمل مازيار هنا فى تجرده من ملابسه وإضحاك الناس بجسمه وهو عريان. انظر: نهاية الأرب، ٤/٣٠.

ويضحك أسرته، وكبار رجال البيت العباسى أيضاً، ولعل أبا دلامة كان أول من قام بدور المضحك فى بلاط العباسيين، وسوف نتحدث عنه بعد قليل خلال حديثنا عن أنواع المضحكين.

على أنه يهمننا هنا أن نقول: إن العصر العباسى قد كثر فيه المضحكون خاصة مع خلافة الرشيد ومن جاء بعده من الخلفاء، الذين فتحوا باب اللهو فى قصور الخلافة -، وبخاصة المتوكل الذى قرب إليه المضحكين والملهين.

وأصبحت شخصية المضحك متنوعة فى هذا العصر، فهناك مضحك الخليفة وعلية القوم، وهناك مضحك العامة، وهناك طوائف أخرى من المضحكين كالحمقى، والمخنثين وغيرهم، كما سوف نتحدث عنهم بعد قليل.

حتى لقد صار الهزل فى هذا العصر مهنة يقوم بتعليمها بعض الناس كما نرى فى هذه الرواية.

"قال أبو العبر<sup>(١)</sup>: كنا نختلف<sup>(٢)</sup> - ونحن أحداث - إلى رجل يعلمنا الهزل فكان يقول: أول ما تريدون قلب الأشياء. فكنا نقول إذا أصبح:

---

(١) جاء فى كتاب الأغاني: أن أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد، وعُمّر إلى خلافة المتوكل، وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان فى عصره بالجد، ونفق نفاقاً عظيماً، وكسب فى أيام المتوكل مالاً جليلاً، وله فيه أشعار حميدة يمدحه بها. انظر: الأغاني، ١٩٧/٢٣.

وقال أحمد بن على الأنبارى: "كنا يوماً فى مجلس محمد المهلبى بسر من رأى فجرى ذكر أبى العبر، فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه، فقلت ليزيد: كيف كان عندك؟ فقد رأيتك؟ فقال: ما كان إلا أديباً فاضلاً، ولكنه رأى الحماقة أنفق وأنفع له، فتحامق". انظر: الأغاني، ٢٠٣/٢٣.

(٢) نختلف إليه: نزوره من وقت إلى آخر.

كيف أمسيت؟ وإذا أمسى: كيف أصبحت؟ وإذا قال لأحدنا: تعال إليّ  
تأخر إلى خلف، وإذا قال: اذهب سعى بين يديه.

وكانت له أرزاق يعمل كتابتها في كل سنة، فعملها مرة - وأنا  
معه - فلما فرغ من التوقيع فيها، وبقي الختم قال لي: أترىها<sup>(١)</sup> وهاتها.  
قال: فمضيت وصببت عليها ماء، فبطلت. فلما رآها قال لي: ويلك!  
ما صنعت؟ قلت: ما نحن فيه طول النهار من عكس الأشياء. فقال:  
والله لاصحبتني، أنت أجهل مني وأحمق<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أترىها: أي اجعل عليها تراباً ليحجب ما بها من حبر.

(٢) نشر الدر. تحقيق: منيرة محمد المدنى. مراجعة: د. حسين نصار. الهيئة المصرية العامة للكتاب،

١٩٩٠م، ٢٩٧/٧.